

شرح رياض الصالحين ٤٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب الصبر وعن ابن مسعود -

[00:00:03](#)

رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة ابن حصن مثل ذلك. واعطى ناسا من اشراف العرب واثروهم يومئذ في - [00:00:23](#)

اسمه وهذا من السياسة الشرعية. فالنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يؤلف قلوب اشراف العرب بان هؤلاء اذا ثبتوا على الاسلام فيثبت ما ورائهم من قبائلهم واقوامهم هذا آآ في الحقيقة من المصلحة الراجحة - [00:00:43](#)

هذا يدخل في آآ تقوية الدين وآآ ليس معنى ان هذا ان هذا انما يسلم ويثبت على اسلامه لاجل الدنيا والمال وانما يكون هذا كالتشجيع له. فاذا دخل في الاسلام واحبه واطمان اليه وتعلم الاسلام علم ان هذا هو الدين الحق وان هذا الدين - [00:01:13](#) اه لا يمكن ان يتراجع عنه. فيثبت بعد ذلك عن الاسلام فيكون هذا مجرد وسيلة. ولا شك ان هذا المقصد مقصد عظيم وشريف. فلو بذلت فيه الأموال فلا ضير في هذا. فكان - [00:01:43](#)

النبي صلى الله عليه وسلم يتصرف في هذا في الحقيقة بما فيه صلاح الاسلام. لا يتصرف في المال او برغبته او يعطي هذا آآ لقرابة او لمنصب او لملك ابداء وانما يريد بذلك وجه الله تعالى - [00:02:03](#)

وما فيه رضا الله تعالى وخدمة الدين. فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد فيها وجه الله. وهذا كما جاء في بعض الاحاديث الاخرى انه رجل من بني تميم ذو الخويرة - [00:02:23](#)

الذي ايضا قال اعدل يا محمد لعله قالها هذه الكلمة من ورائي ثم واجه النبي صلى الله عليه وسلم ايضا اه تجراً وقالها للكلمة. قال اعدل يا محمد. هنا في الحديث لما اه - [00:02:43](#)

قال هذا الرجل هذه الكلمة فقلت يعني ابن مسعود رضي الله عنه راوي الحديث فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت فاخبرت بما قال. وهذا من باب النصيحة. قال فتغير وجهه كأن قال فتغير وجهه حتى كان كالصد - [00:03:03](#)

قال النووي كالصبر وبكسر الصاد المهملة وهو صبغ احمر. فاحمر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وغضب النبي صلى الله عليه وسلم لكن تأمل ماذا قال؟ قال ثم قال فمن يعدل اذا لم - [00:03:23](#)

يعدل الله ورسوله. ثم قال يرحم الله موسى قد اودى باكثر من هذا فصبر. فقلت لا جرى لا ارفع اليه بعدها حديثا. متفق عليه. فالنبي صلى الله عليه وسلم انما غضب لله لم يغضب لنفسه - [00:03:43](#)

لان طعن هذا الرجل في قسمة النبي صلى الله عليه وسلم هو في الحقيقة طعن في آآ في الله لان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى - [00:04:02](#)

وما يتصرف لرغبة لرغبة في نفسه او هوا في نفسه وانما تصرف لوجه الله. فطعنه يعود على الله تعالى وعلى الدين. ولهذا تأمل قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله - [00:04:18](#)

اذا لم يعدل الله ورسوله. فاذا اه الله تعالى هو الذي اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم هذا المال يعني بهذه القسمة. ثم قال يرحم الله موسى قد اودى باكثر من هذا فصبر. وهذا نوع - [00:04:36](#)

عظيم من انواع الصبر وهو ان يصبر المسلم على اذى آا الساخرين والمعتدين كما قال الله تعالى لا تبكون في اموالكم وانفسكم

ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشرکوا اذى كثيرا - [00:04:56](#)

وهكذا يسمع المسلم اذى يتعلق بالدين يتعلق بنفسه بعرضه آا هكذا والاذى باللسان والكلام يعني جرحه شديد. ومع ذلك تأمل النبي

صلى الله عليه وسلم لم يتحمل هذا الاذى ولا يلتفت الى هؤلاء. لان مثل هذا يعني ما يقوله الا من كان في قلبه - [00:05:16](#)

والعياذ بالله يعني حقد يعني اه جرأة على الله ورسوله فمثل هذا لا يلتفت اليه. بخلاف الذي يخطئ الذي يقول كلمة وربما زلت منه

زلة لسان هكذا فهذا ينصح واما الشقي الذي يعني مثل هؤلاء - [00:05:46](#)

المتجرؤون مثل هؤلاء يعني الذي يتجرأ على الله ورسوله فهذا تأمل النبي صلى الله عليه وسلم ما التفت اليه وانما وعظه فمن يعدل

اذا لم يعدل الله ورسوله. هكذا يعني لا يحرم من الموعظة لكن هكذا يكون بهذا يعني السلوك الذي فيه تخويف - [00:06:06](#)

والتذكير بالله ثم قال يرحم الله موسى قد اودى باكثر من هذا فصبروا. تأمل كيف ذكر النبي صلى الله عليه وسلم القدوة. النبي صلى

الله عليه وسلم هو سيد الانبياء والمرسلين. لكن كما قال الله تعالى له فبهدها مقتدى. قال يرحم الله موسى قد اودى باكثر من هذا

فصبر - [00:06:26](#)

فموسى عليه الصلاة والسلام كم عان مع بنو مع بني اسرائيل واذوه لكن صبر على اذاهم فهكذا النبي صلى الله عليه وسلم يقتدي به.

وهكذا الداعي يعني يقتدي بالانبياء يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم وهذه السيرة النبوية ومثل هذه المواقف تثبت المؤمن -

[00:06:46](#)

وتجعله لا يبالي باذى اه من يتكلم عليه ما دام انه يتكلم كلاما باطلا كلاما فيه ظلم فيه آا يعني فساد فلا يلتفت الى هؤلاء ويمضي في

طريقه ثم قال ابن مسعود فقلت لا جرم لا ارفع اليه بعدها حديثا. متفق عليه. يعني يقول خلاص مرة اخرى ما اخبر النبي صلى الله

عليه وسلم بشيء - [00:07:09](#)

او كذا طبعا هذا من باب الشفقة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبة النبي صلى الله عليه وسلم. حتى كان الصحابة لا

يريدون ان يتكلموا خاظر النبي صلى الله عليه وسلم او يغضب ويحمر وجهه لكن لا شك في هذا خير وهكذا يعني - [00:07:37](#)

اه يعني كما في هذا الحديث يعني النبي صلى الله عليه وسلم هكذا يعني اه تعامل مع هذا الرجل يعني ذكرنا ايضا بالصبر. يرحم الله

موسى قد اودى باكثر من هذا فصبر. قال وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:07:59](#)

الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا. واذا اراد الله بعبد شر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم

القيامة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء - [00:08:19](#)

عظم البلاء. وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم. فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وهذا حديث عظيم من اعظم الاحاديث التي تثبت المبتلى - [00:08:39](#)

المؤمن عليه دائما ان يتذكر ان البلاء خير له. ان البلاء علامة محبة الله له ماذا يريد؟ اذا تذكر ان البلاء محبة من الله تعالى لك. ماذا

تريد بعد هذا - [00:08:59](#)

هذا يجعل المؤمن يصبر ويرضى ويعيش في طمأنينة وسكينة حتى ان كان في اشد الاحوال من مرض شديد والام موجعة من هموم

في الدنيا من وفاة قريب من خسارة مال - [00:09:19](#)

من دين ركه واهمه اصبر سلم امره الى الله ويمضي. يسأل الله العافية لكن يرضى بما قدره الله تعالى له. اذا اراد الله بعبد خيرا له

العقوبة في الدنيا. لماذا؟ حتى يأتي يوم القيامة قد كفرت سيئاته بهذه المصائب - [00:09:43](#)

فهذا من رحمة الله تعالى. فتأمل كيف ان الانسان عجوز في هذه الدنيا ودائما يريد ان لا يصاب باي مصيبة. ولا باي آا يعني آا ما

يكرر عليه حياته - [00:10:05](#)

لكن اعلم ان هذا خير لك وانت لا تشعر اسألوا الله تعالى المقصود العافية السلامة ان آا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار. لكن كيف؟ هذا ليس من شأنك انت - [00:10:21](#)

الله تعالى هو الذي يقدر عليك ما يشاء سبحانه جل وعلا. اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا يصاب بمرض عقوبة في نفسه في ماله في ولده. فيرضى ويسلم ويصبر - [00:10:41](#)

فيكون جزاء الصبر ان يكفر الله تعالى عنه السيئات. فيلقى الله تعالى وليس عليه خطيئة. فيدخل جنة. فاذا اصبحت هذه العقوبات في الدنيا خير له عقوبة الدنيا اهون من عقوبة الآخرة. لا موازنة بينهما. وفي المقابل قال واذا اراد الله - [00:11:01](#)

الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. هكذا يعيش الكافر او الغافل ربما يعيش في نعيم في لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل ثم مأواهم جهنم بس مهاد - [00:11:21](#)

والله تعالى يقول آآ ولا تحسبن او قال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا ولا يضرنا الله لا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم. ان الذين اشتروا الكفر ان الذين قالوا ولا يحزنون - [00:11:48](#)

كالذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا. يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة. ولهم عذاب عظيم. ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم. انما نملي لهم - [00:12:08](#)

ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين. تأمل انما نملي لهم ليزدادوا اثما فيعيش في حياته مع الشهوات والملذات ربما يصاب ببعض المصائب من باب التذكير باب التنبيه. فاذا لم يتنبه ما استيقظ قلبه - [00:12:30](#)

والفطرة تذكره سبحانه الله الانسان لما يصاب بالشرور بالمصائب هذه من حكمة الله تعالى في خلق الشر في في الدنيا لان الدنيا دار ابتلاء من الحكمة في ذلك ان يتنبه الانسان هذا الشر يعرفه بحقيقة الدنيا ان - [00:12:51](#)

ليست دار نعيم دنيا دار ابتلاء لكن اذا تغافل وتناسى هذه المصائب ورجع الى آآ كفره وعناده وشهواته هكذا ربما يملي الله تعالى له ليزداد اثما على اثم حتى يلقى الله تعالى وقد تجمعت عليه الاثام ويزداد عذابه في النار. لانه ما رجع وما استيقظ - [00:13:11](#)

قال واذا اراد الله بعبده الشر وهذا يكون بسبب ذنبه بسبب العبد نفسه. قال امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة. وهذا يدل على ان ارادة الله بعبده المؤمن الخير وان يعجل العقوبة في الدنيا هذا بسبب رجوعه وتوبته من ذنبه - [00:13:36](#)

في المقابل قال امسك عنه بذنبه بسبب ذنوبه يعني ما رجع عنها لكن المؤمن يرجع يعني يتوب يرجع للسيئات يتوب وهكذا لكن فيه خير. فيذكره الله ويكفر السيئات بهذه المصائب. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا - [00:14:01](#)

ان عظم الجزاء مع عظم البلاء. طبعا قوله حتى يوافي به يوم القيامة يعني يلقى الله تعالى الكافر او الفاجر اه ذنوب وافية يعني كاملة ما كفر عنه في الدنيا بسبب المصائب. ثم قال ان قال النبي صلى الله عليه - [00:14:21](#)

وسلم ان عظم الجزاء ما عظم البلاء. وهذا من تمام عدل الله ورحمته. فكلما عظم البلاء في الدنيا وصبرت فهذا الصبر عبادة عظيمة فيعطيك الله تعالى جزاء عظيما. ان عظم الجزاء من عظم البلاء. وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم - [00:14:41](#)

سبحان الله وهذا خلاف ما يظنه الانسان. الغافل كما قال الله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن. اذا رأى ان الله تعالى اعطاه من المال والدنيا يقول الله راضي عني والله اكرمني. وهذا ابتلاء - [00:15:05](#)

ما يستيقظ لهذه الحقيقة ويقف معها. اما الانسان اذا ما ابتلى ثم قال واما اذا ما ابتلاه ايضا ابتلاء فقدر عليه رزقه. ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن فيتسخط على قدر الله والله تعالى يحبني الله اهانني. الله تعالى قال كلا - [00:15:25](#)

اليس اه ليست الكرامة في الدنيا بان الله يعطيك من الدنيا وليست الاهانة في الدنيا بان الله يمنع عنك الدنيا لا وانما الكرامة والاهانة عند الله تعالى انما تكون اذا حققت - [00:15:49](#)

اتقوا الله تعالى تكون كريما عند الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وتكون مهينا اذا لم تطع الله تعالى وتسجد لله ومن يهن الله فما له من فاذا البلاء ليس دليلا على آآ عدم - [00:16:09](#)

كرامة عند الله تعالى بالعكس تماما. بل البلاء من علامات محبة الله تعالى لعبده. وذلك هذا اعظم ما يثبت المؤمن حقا اذا استشعر ان هذا المرط هذا البلاء الذي انا فيه هذا من محبة الله لي. لكن الله تعالى - [00:16:29](#)

ينظر كيف تعمل فاذا ازددت ايمانا وافتقارا الى الله ودعوت الله وتناجيت الله تعالى تزداد محبة الله تعالى. ان الله اذا احب قوما

ابتلاهم. لان هذا البلاء كفارة. هذا البلاء رفعة. هذا البلاء كم يستخرج الله تعالى - [00:16:49](#)

حالة من انواع العبودية وانت في البلاء ربما لا تشعر بها في حياتك كلها. يعني مثلا مريض يعلم انه ليس فله ملجى ولا منجى من الله الا اليه. مريض طريق الفراش انقطعت - [00:17:09](#)

اه عن قلبه كل تعلقات القلب بغير الله. وكل الاسباب والوسائط انقطعت من قلبه. ربما ما يشعر هذا التوحيد في كل حياته. ربما يشعر بهذا الافتقار والبكاء والتذلل لله في كل حياته. ربما حتى وهو يصلي ربما ما - [00:17:26](#)

حقق مثل هذا الافتقار الى الله تعالى. فالله تعالى ربما يبتليك بهذا حتى تذوق حقا حقيقة العبودية والتذلل لله اكثر. سبحان الله كثيرا ما يرفع البلاء. هي ايام معدودة ثم يرتفع. لكن كم تحصل فيها من - [00:17:46](#)

الحقائق الايمانية. يمكن ما تحصل هذا بعلم ولا بعمل ولا بقيام ليل. ما تحصله الا عن طريق هذا البلاء. ما تدري ربما اخر نعم تنفتح عليه آآ يعني معارف ايمانية في قيامه في علمه في عمله لكن هكذا سبحان الله - [00:18:06](#)

الناس يختلفون ولله في خلقه شؤون. سبحان الله. فاذا هذا من حكم البلاء. فهذا اذا من محبة الله. تقول والله نعم هذا محبة الله لي واذا لقيت ربك ورأيت الجزاء العظيم للصبر ولهذا البلاء - [00:18:26](#)

لن تتمنى ابدا في الدنيا ان لو عافاك الله منه. ربما تتمنى ان يطول عليك البلاء لكن الانسان لضعف بصيرته وضعف يعني قوته وصبره. يعني ما يتحمل ما يطيق. ليس معنى هذا كما عرفنا انه ما يسأل الله العافية. نسأل الله العافية - [00:18:46](#)

لكن متى كيف آآ في اي مكان في اي وقت هذا ليس من شأنك. نسأل الله العافية وكن راضيا صابرا محتسبا. ان الله اذا احب ومن ابتلاهم فمن رضي فله الرضا. من رضي بالله بقدر الله فله الرضا من الله جل وعلا. الله يرضى عنك. ورضوان - [00:19:06](#)

من الله اكبر. ومن سخط فله السخط. واذا رضي الله تعالى عنك وانت في الدنيا والله تكون اسعد حياة. وهذا الرضا لا شك ان له بركات في حياتك واثر على قلبك وعلى يعني حياتك كلها - [00:19:30](#)

ولهذا ايضا جاء في الحديث اه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء؟ قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه. فان كان في دينه - [00:19:50](#)

صلابة اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة. فنسأل الله تعالى ان يعافينا ويغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يعفو عنا ويغفر لنا - [00:20:10](#)

ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:30](#)